وقيل لرجل: ما عندك فى النكاح؟ فقال: « ما يقطع حجتها، ولا يبلغ حاجتها» وعكس اللفظ كقوله: «اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك» وكقوله: « إن من خوفك لتأمن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف» وكقول عمرو بن عبيد: «اللهم أغننى بالفقر إليك، ولا تفقرنى بالاستغناء عنك» وقال آخر لرجل كان يحسن إليه: «أسأل الذى رحمنى بك أن يرحك بى» والاستعارة كقول بعضهم ـ وهو يصف رجل ـ: «هو أملس، ليس فيه مستقر بخير ولا بشر» ووصف آخر بالمنع فقال: «هو مشجب من أين جئته وجدت لا» ووصف ابن المعتز القلم فقال : «يخدم الإرادة، ولا يمل الزيادة، ليسكت واقفاً، وينطق سائراً، على أرض بياضها مظلم، وسوادها مضىء» وتوفير تمام الأقسام: هو أن يأتى بالأقسام مستوفاه لم يخل بشىء منها ومخلصة لم يدخل بعضها فى بعض. كقوله: «فإنك لم تخل فيما بدأتنى من مجد أثلته، وشكر تعجلته، وأجر ادخرته» وتصحيح المقابلة : أن يأتى بمعانى يراد التوفيق بينها وبين معان آخرى فى المضادة: فيأتى فى الموافقة بالموافقة، وفى المضادة بالمضادة كقوله: «أهل الرأى والنصح، لا يساويهم ذووا الأفن والغش، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة، كمن جمع إلى العجز الخيانة» وإذا تؤملت هذه المقابلات وجدت فى غاية المعادلة: لأنه جعل بإزاء الرأى الأفن، بإزاء النصح والغش، وفى مقابلة الكفاية العجز، وفى مقابلة الأمانة الخيانة. وقوله: «ولو أن الأقدار إذا رمت بك من المراتب إلى أعلاها، بلغت بك من أفعال السؤدد إلى ما وازاها ـ «لو أذنت ماعيك مراقيك وعادلت النعمة عليك النعمة فيك، ولكنك قابلت سمو الدرجة بدنو الهمة، ورفيع الرتبة، بوضيع الشيمة، فعاد علوك بالاتفاق، إلى حال دنوك بالاستحقاق، وصار جناحك فى الانهياض، إلى مثل ما عليه قدرك فى الانخفاض، ولا لوم على القدر إذا أذنب فيك فأناب، وغلط بك فعاد إلى الصواب» وإذا تؤملت أجزاء هذا الكلام وجدت متقابلة تقابل تعديل فى الموافقة والمضادة ومثله قوله: «شكرتك يد نالتها خصاصة بعد نعمة، وأغناك الله عن يد نالت ثروة بعد فاقة».

وصحة التقسيم : أن توضع معان يحتاج إلى تبيين أحوالها، فإذا شرحت أتى بتلك المعانى من غير عدول عنها، ولا زيادة عليها ولا نقصان منها كقوله: «أنا واثق بمسالستك فى حال، بمثل ما أعلم من مشارستك فى أخرى : لأنك إن عطفت وجدت لدنا، وإن غمزت ألفيت شثنا».

وتلخيص الأوصاف كقوله : «حلقت به أسباب الجلالة غير مستشعر فهيا لنخوة، وترامت به أحوال الصرامة غير مستعمل معها لسطوة، وهذا مع زمانه فى غير حصر، ولين من غير خور، فمن تمام الجلالة أن تزول عنها النخوة، ومن كمال الصرامة أن تتصفى من السطوة، من خلوص لزماته أن لا تكون مع